يازور ١٩٤٨
استمرارية وحضور تاريخي

سمير عثمان

تعرض شعبنا الفلسطيني، خلال تاريخه الحديث، لمحاولات مستمرة من التشريد الوطني والطمس الثقافي والسياسي، تواكبت مع تدمير عدد كبير من المستوطنات البشرية الفلسطينية، اذ زاد عددها عن ٤٠٠ قرية وتجمع سكاني، حتى الثمانينات من هذا القرن، مما أدى الى لجوء معظم سكانها الى مناطق فلسطينية وعربية أخرى، وانفصالهم، بشكل كامل، عن أدوات انتاجهم الرئيسية وخاصة الأرض، واعتمادهم سبل حياة جديدة تعتمد احياء أساليب الانتاج السائدة في مناطق اللجوء والتشتت.

أما هذه القرى والتجمعات السكانية فقد خضعت: إما لمحاولات ازالة كاملة عن وجه الخريطة الفلسطينية، أو لمحاولات تهويد أجرت عليها تغييرات، تتعلق بالاسم وبالموقع وبالشكل، وحولتها الى مستوطنات صهيونية تستقبل المهاجرين الصهيونيين من أطراف العالم المختلفة.

وهذه الدراسة، هي محاولة أولية لإعادة إحياء احدى هذه القرى الفلسطينية (يازور)، التي تعرضت للتدمير شبه الكامل، خلال حرب ١٩٤٨، وشرد أهلها ليستوطنوا الضفة الغربية (مخيمات نابلس وأريحا) والأردن والكويت. وقد كان اختيار قرية يازور الفلسطينية اختياراً تحدد بالإمكانات، فهي، من ناحية أولى، القرية التي تمكنت من أن أجد لها تاريخاً مسجلاً في دفاتر مختار القرية الذي توفي قبل ثلاث سنوات في مدينة البيرة، بالاضافة الى وجود عدد كبير من رجالها ونسائها الذين عاشوا تفاصيل تلك الفترة، وشكلوا مرجعاً خصباً لهذا البحث. وقد تميزت من ناحية أخرى بموقعها الهام، فهي أقرب القرى لمدينة يافا (الميناء الرئيسي)، بالاضافة الى أنها تقع على الطريق الاستراتيجي الموصل بينها وبين مدينة القدس، وعلى خط السكة الحديد المجاور لهذا الطريق.

وقد استندت، في هذه الدراسة، الى مخطوطات مختار القرية (الحاج عثمان جبريل)

* يـازور: قرية فلسطينية تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة يافا.